طبقات الماسونية

الغزو الفكري

إعداد أ/ محمد الجوهري
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصة—هذا البحث يبحث في طبقات الماسونية.
الكلمات الافتتاحية: الماسونية، طبقات.

I. *المقدمة*

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلامٌ من الله عليكَ ورحمةٌ منه وبركات، ومرحباً بك في سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مادَّة الغزو الفكري، لهذا الفصل الدِّراسيّ ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة، وفي هذا الدرس نتعرف على طبقات الماسونية.

II. موضوع المقالة

ننتقل بعد ذاك إلى الحديث عن التنظيم الماسوني وطبقاته؛ لأنّ الماسونية حين وُضع تأسيسها بهذا الشكل وضعوا تنظيمًا طويلًا جدًّا ومتعدّد الخطوات . لا أريد أن أدخل في تفصيلاته، وإنما فقط سوف نأخذ بكثير من الإيجاز الحديث عن الأركان الأساسية في هذا التنظيم. ومِن أهمّ هذه الأركان هو: طبقات الماسونية.
تنقسم الماسونية التاريخية إلى ثلاث طبقات:
الطبقة الأولى تسمّى : الماسونية العامّة، أو الماسونية الرمزية ، وهذا المستوى من التنظيم أو هذه الطبقات مُتاحة لجميع الأجناس، ولجميع الأديان والملل . وهي تبدو في مظهرها على أنها جماعة إنسانية تدعو إلى نشاط اجتماعي وخدمات اجتماعية. ومن أهمّ مظاهرها الإنسانية : أنها تدعو إلى عدم الاعتداء على الغير بأيّ ة صورة من الصّوَر العدوانية. وتتستّر بالنشاط الاجتماعي وال خدْمي، وتظل هكذا متستِّرة بهذا النشاط الاجتماعي إلى وقت طويل جدًّا . ثم يبدأ المنظِّمون يضعون تحت الملاحظة أفرادَ هذا المستوى من التَّنظيم، مَن يصلح منهم لأن يرتقي إلى المستوى الآخَر ومن لا يصلح.
وسُمِّيت هذه الجماعة بالرمزية ؛ لأنها تضمّ في مراسمها رموزًا ك ثيرة؛ كلها تشير إلى أحداث تاريخية ورَد ذكْرها في التوراة . والنظام المحفلي لهذه الجماعة الرمزية نظام إقليمي؛ فالمحفل الأعظم بفرنسا مثلًا كان يَتبعه محفل الشرق الأعظم في مصر . وهذا المحفل كان يتبعه عدّة محافل في المحافظات المصرية . والمحفل الأعظم في تركيا مثلًا كان يتبعه بمصر المحفل الثالث الماسوني. والمحفل الأعظم في إنجلترا كان يَتبعه المحفل الأكبر الوطني المصري الذي كان يُشرف على عدّة محافل ماسونية في المحافظات . وهذه المحافل في تركيا وفرنسا وإنجلترا لا تتصل ببعضها البعض، وقد لا يعرف بعضهم بعضًا، حتى إن أعضاء المحافل الإقليمية في البلد الواحد - كما في مصر مثلًا، أو في تركيا مثلًا- لا يعرف بعضهم بعضًا . وفي هذا المستوى من التنظيم الذي هو الماسونية الرمزية، يبدأ العضو مبتدئًا، ثم يتحوّل بعدها إلى ما يسمّى بشغّال . ثم يرتقي إلى درجة أستاذ، ثم أستاذ محترم. ثم يبدأ تـوشيحُه بالصليب الورديِّ، ثم بعدها يصعد إلى درجة الأستاذ المحترم الأعظم.
وتتكوَّن المراتب الماسونية في هذا المستوى الرمزي الذي هو المستوى الأول من ٣٣ درجة، تتدرج صعودًا صعودًا حتى مرتبة الأستاذ الأعظم التي هي رقم ٣٣. ومن يحصل على هذه الدرجة أو على هذه المرتبة يصبح عضوًا في العقد الملوكي.
هذا هو المستوى الأوّل من مستويات التنظيم الماسوني، الذي هو الطبقة الرمزية، أو الماسونية الرمزية التي تنتهي بدرجة ٣٣.
الطبقة الثانية تسمّى : الماسونية الملوكية، أو العقد الملكي ، وتُعرف هذه الطبقة بالماسونية المُلوكية أ و العقد المُلوكي، ويُطلق على محافلها محافل العقد المُلوكيّ؛ لأنَّ أعضاءها يكوّنون من جملتهم العقد المَلكي الذي يرمز إلى إبطال السَّبي اليهودي في بابل. أرجو أن تنتبهوا إلى هذا : العقد المُلوكي. أعضاؤه يُكوّنون من جملتهم ما يسمّى بالعقد الملوكي، الذي يرمز إلى إبطال السبي اليهودي في بابل، ونحن نعرف السبي اليهودي في بابل كان في سنة ٥٩٧ قبل الميلاد، حين أغار بختنصر ملك الكلدانيين فاستولى على أورشليم القدس ودمرها، وأحرقها، وهدم الهيكل، وأخذ ملكهم وأخذ خمسين ألف أسير إلى بابل. وسُمِّيت هذه الفترة في التاريخ اليهودي بتاريخ السَّبي البابلي.
إذًا المستوى الثاني من مستويات التنظيم، وسمّيت بالعقد الملوكي؛ لأن أعضاءها يكوّنون من جملتهم العقد الملوكي الذي يرمز إلى أبطال السبي اليهودي، وهؤلاء الأبطال في نظرهم هم: "نحميا"، و"عزرا"، و"يوشع". وهناك أسماء كثيرة غيرهم . هؤلاء يُرمز بهم إلى الأبطال الذين شكّلوا سبايا اليهود في بابل؛ وعلى هذا نجد أنّ هذه الطبقة تأخذ شيئًا من التقديس؛ لأنها ترمز إلى هؤلاء الأبطال، وتقدّس كل ما جاء في التوراة؛ لأنَّ معظم أعضائها من اليهود، ولا يدخل هذه الطبقة إلا يهوديٌّ أو من تحول من المسيحية إلى اليهودية. يعني: إما أن يكون يهوديَّ الأصل، أو كان نصرانيًّا ثم ترك النصرانية واعتنق اليهودية. ولذلك هم يُصطفون من الدرجة ٣٣ من المستوى الأول، الذين يأخذون لقب "الأستاذ الأعظم" أو "الأستاذ المحترم الأعظم "، الذين هم من المحافل الرمزية الذين أخلصوا للماسونية وقاموا بتقديم العون والمال إليها، على ألا يتجاوزوا فيها مرتبة الرفيق، وهي أدنى مراتبها.
ويرأس المحفل الملوكي : الرفيق الأعظم، الذي يتوشّح با لعِقد المُلوكي المقدّم لأورشليم . وهذا العِقد عبارة عن قلادة عليها عشائر الأسباط الإسرائيليين الذين أُسروا في بابل . وعليها أيضًا صورة بخيمة الاجتماع المقدس لدى اليهود.
ومن التعاليم السائدة لدى الماسونية الملوكية : أن الهيكل في المحفل الملوكي هو : هيكل سليمان، والنور هو: النور الذي كان يتجلّى الله فيه لموسى #. أما البناية التي يرمز بها في هذا المستوى فهي "بناية الهيكل". والأنوار السبعة الموجودة في هذه البناية هي السنوات السبع التي أتم فيها سليمان هيكله الذي يراد أن يعاد بناؤه . هنا نلاحظ أن هذه الطبقة - التي هي الطبقة الملوكية- تأخذ شيئًا من التقديس يتصل بالأعضاء الذين يشكّلونها، وتأخذ شيئًا من التقديس لبعض نصوص التوراة، ويتّخذون من بعض الرموز الماسونية شعارًا لشخصيّاتهم -كما قلنا الآن: شعار النور، وشعار البناية الحرة، والأنوار السبعة، هذه الأسماء لم نجدها في الطبقة الأولى التي هي الماسونية الرمزية.
الطبقة الثالثة هي: الماسونية الكونية. وتُعرف هذه الماسونية بالكونية؛ لأنها تتكون من رؤساء محافل العقد الملوكي . وهي محفل واحد جميع أعضائه من اليهود الصهاينة الخلص، وهؤلاء الأعضاء يتوشَّحون في المحفل الكوني بالوشاح الص هيوني، والمحفل الكوني لا يعرف مقره ولا رئيسه الملقّب بالحاخام الأعظم غيرُ المشهورين فقط . لاحظوا حضراتكم هذا التسلسل التصاعدي من المحفل: من الطبقة الرمزية، إلى الطبقة الملوكية، إلى الطبقة الكونية، يعني في تدرج من أدنى إلى أعلى . نجد أن أعضاء الطبقة الثانية هم صفوة الطبقة الأولى، وأعضاء الطبقة الثالثة هم صفوة الطبقة الثانية.
والماسونية الكونية تضمّ حكماء بني إسرائيل الذين يسمّوْن بورثة السر الأعظم . وهم الذين يتصرّفون بالمحافل الماسونية في العالم كله تصرفًا يعود على اليهود وحدهم بالمصلحة وعلى غيرهم بما يسوء و يضر أحيانًا، وبما يصلحهم أحيانًا، غير أن الذي يراعى في كل تصرف هو: مصلحة اليهود ومصلحة الصهاينة.
ويطلقون على الابتدائيين من جميع الأمم لفظ : " عميان" ولفظ: " صغار" وعلى الملوكيين الذين هم في الطبقة السابقة الوسطى -التي هي الطبقة الثانية- "عميان كبار"، أما الطبقة الثالثة فهم الصفوة المختارة من جميع هذه الطبقات الثلاثة . ويعتبرون العميان الابتدائيين أحيانًا بالماسونية الرمزية العامة، أحيانًا يطلقون عليهم رمز : " عبيد الدرجات"، ومع ذلك فهم معرّضون لتجربة الترقي . يعني: يعرضونهم على امتحانات؛ فمَن ثبتَت سلامة قلبه وإ خلاصه للماسونية، يرقي إلى الدرجة التالية، ومن لا يُثبت إخلاصه يُستبعد. وما إلى ذلك.

المراجع والمصادر

١- الميداني، عبد الرحمن حسن ، (أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها)، دار القلم ١٩٩٠م.
٢- الميداني، عبد الرحمن حسن ، (أسس الحضارة الإسلامية ورسائلها)، دار القلم ١٩٨٠م.
٣- كونوي زيقلر، (أصول التنصير في الخليج العربي : دراسة وثائقية)، ترجمة: مازن صلاح مطبقاني، مكتبة ابن القيم ١٩٩٠م.
٤- جريشة، علي، (الاتجاهات الفكرية المعاصرة)، دار الوفاء للطباعة والنشر ١٩٩٠م.
٥- حسين، محمد محمد، (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر)، دار الرسالة ١٩٩٣م.
٦- الفيومي، محمد إبراهيم، (الاستشراق رسالة استعمار)، دار الفكر العربي ١٩٩٣م.
٧- السباعي، مصطفى، (الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم)، المكتب الإسلامي، ١٩٧٩م.
٨- زقزوق، محمود حمدي، (الإسلام والاستشراق)، دار القلم العربي ١٩٩٤م.
٩- شلبي، عبد الجليل، (الإسلام والمستشرقون)، دار الشعب ١٩٧٧م.
١٠- الطهطاوي، محمد عزت، (التبشير والاستشراق)، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩١م.
١١- خالدي، مصطفى، (التبشير والاستعمار في البلاد العربية)، وعمر فروخ، المكتبة العصرية، ١٩٨٦م.
١٢- عبد العزيز العسكر ، (التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي)، مكتبة العبيكان، ١٩٩٣م.
١٣- علي عبد الحليم محمود، (الغزو الفكري والتيارات المحاربة للإسلام)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، ١٤٠٤هـ.
١٤- السايح، أحمد عبد الرحيم، (الغزو الفكري)، سلسلة كتب الأمة، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،١٤١٤ هـ.
١٥- البهي، محمد، (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار)، دار الفكر، ١٩٧٠م.
١٦- الزعبي، محمد علي، (الماسونية في العراء)، مؤسسة مطابع معتوق، ١٩٧٥م.
١٧- عطا، أحمد عبد الغفور، (الماسونية)، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٧٨م.
١٨- السقا، محمد صفوت، (الماسونية)، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٢م.
١٩- العواجي، غالب بن علي ، المذاهب الفكرية المعاصرة دورها في المجتمعات، وموقف المسلم منها)، المكتبة العصرية الذهبية، ٢٠٠٦م.